مطرانية الأقباط الأرثوذكس
بالفيوم

يونان والبحارة

صفات أهل السفينة
بمناسبة صوم يونان

الأنبا ابرام
أسقف الفيوم

مقدمه

أهل السفينة التى ركبها يونان النبى، كانوا أمميين، وبالرغم من ذلك نجد أن كانت لهم فضائل عجيبة – يقول عنها صاحب القداسة البابا شنودة الثالث " فاقوا بها النبى العظيم (يونان). و فيهم تحقيق قول الرب " وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ ٱلْحَظِيرَةِ يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضاً فَتَسْمَعُ صَوْتِي وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ " (يو 10 : 6).

هذا الكتيب يحوى تأملات عن فضائل هؤلاء البحارة الأ ممين، ينشر ضمن مجمو عات كتا بات أبينا صاحب النيا فة ا لحبر الجليل الأنبا أبرآم.

ومادة هذا الكتاب هى عبارة عن عظات القاها أبينا صاحب النيافة الحبر الجليل الأنبا ابرآم أ سقف الفيوم ور ئيس د ير ا لملاك غبر يال بجبل

النقلون بمناسبة صوم أهل نينوى. وقد قامت لجنة النشر بمطرانية الفيوم - من الآباء الكهنة والشمامسة والمكرسات والاخوات- بتفريغ الشرائط وإعداد المادة العلمية للنشر فى كتاب، لكى يكون هناك استفادة من هذه المحاضرات القيمة، ذلك بمناسبة احتفال إيبارشية الفيوم باليوبيل الفضى لسيامة أبينا نيافة الحبر الجليل الأنبا ابرآم أسقفاً لإيبارشية الفيوم (2 يونيه 1985 - 2 يونيه 2010م) طالبين من الرب أن يمنح نيافته موفور الصحة والقوة والنعمة فى خدمته المباركة.

كما تشكر لجنة النشر كل من شارك فى إعداد هذا العمل، طالبين من الرب أن يعوض الجميع أجراً سمائياً.

10 يونية 2010م - **3بؤونة 1726ش**

لجنة النشر

صفات أهل السفينة

عَّلمنا السيد المسيح أن نبحث دائما عن الصفات المقدسة وخاصة في حياة القديسين، وهذا لكي نستفيد من حياتهم دون النظر إلي ضعفاتهم لأن ضعفاتهم تُمحي بالتوبة ولذلك يقول لنا الكتاب المقدس "أذكروا مرشديكم الذين كلَّموكم بكلمة الله أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثلوا بإيمانهم" (عب 13 : 7) فكثير من آبائنا القديسيين، توجد ضعفات كثيرة في حياتهم، وعند النظر إلي هذه الضعفات يجعلنا نأخذ منهم موقفاً ، ولكن إذا نظرنا إلي حياتهم وجهادهم والصفات المقدسة فيهم، سنشعر أنهم استحقوا نعم الله وبركاته.

فالذي ينظر للأشياء السوداء يكون دائماً في حالة تعب ويأس، أما الذي ينظر الي الصفات المقدسة .... تعطي له دفعة ويتقدم وينمو إلي الامام.

إن السيد المسيح قد علَّمنا ذلك في كل معاملاته مع الآخرين، فعندما تقابل مع المرأة السامرية قد ترك لها كل ضعفاتها، وبحث لها عن صفة جيدة فقال لها "هذا قلت بالصدق (يو 4 : 18)" فترك كل الخطأ الذي كان لها.

عندما نتأمل أيها الأحباء في حياة أي قديس من آبائنا القديسين، قد نجد فيها ضعفات كثيرة لكن الصفات المقدسة تغلب دائماً حيث نري أن عطايا الله عندما يعطيها لأي انسان، فقد لا ينظر إلي خطاياه، ولكن يبحث الله عن الصفات المقدسة داخل الإنسان.

فمثلاً المولود أعمي: فنتسال أيها القاريء هل ربنا ببساطة فتح له عينيه ؟ بالتاكيد لا بل فتح الله له عينيه لأنه قد وجد بداخله صفات مقدسة كثيرة. منها أنه إنسان عنده حياة الصبر والاحتمال علي المرض. كما نجد الطاعة وعدم التذمر متمثلة فى طاعته للسيد المسيح له المجد، عندما قال له: " إذهب واغتسل في بركة سلوام" فذهب. أيضاً نجد فضيلة الاحتمال وكيف أن شخص أعمي يضع له طين وتنفتح عيناه؟ فهذا أمر غير ممكن!!. ولكن " الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند الله". فلو أن هذا الرجل قد تذمر علي ربنا يسوع المسيح عندما قال له : "إذهب إلي بركة سلوام" مع أن المسافة كانت أكثر من ستة كيلو مترات، وكان وجهه مملوء طين. تخيلوا وكان هذا المولود أعمى رجل آخر لم تكن عنده طاعة للسيد المسيح له المجد،

لكان يقول له: أنت ستجعلني مهزأة للناس وللأولاد. لكن كل هذا الفكر لم يكن عنده ، ومن أجل هذه الصفات المقدسة لله أعطاه نعمة البصر.

مثال أخر هو الشاب الغني: الذي أعطاه الله أن يكون شهيداً علي أسمه. لقدكانت عنده صفات مقدسة كثيرة، مع أنه كان يوجد بداخله ضعفات ظاهرة، حيث أنه في البداية كان متردداً، وأحس أن الطريق صعب عليه، لكن صفاته المقدسة كانت هى الطابع الغالب لحياته.

إن أهل نينوي كانت لديهم صفات مقدسة كثيرة، هم شعب المدينة، ويونان النبي وأهل السفينة بالرغم من أن البعض يعيب علي يونان، حيث يعتبروه خادم هارب من وجه الله. لكن إذا نظرنا إلي الصفات المقدسة التي بداخل يونان النبي سنجد أنه انسان ليس هارباً. إن السر الحقيقي في أن

يونان النبي لم يطع أمر الله أولاً ليس لأنه لا يحب الخدمة، بالطبع لا، فهو نبي عظيم، لكن الأمر يتمثل فى أن الذي حدث هو أن مدينة نينوي كانت أكبر دولة اضطهدت اليهود وأذلوهم ذُل شديدٌ في السبي، فكان أمر صعب عليه أن يضم الله هذا الشعب إليه ويجعل لهم من أولاد الله. لذلك إستصعب يونان النبي هذا الأمر جداً عليه، وفكر فى الهرب، لأنه كان يعرف أن الله محب و كثير الرحمة، وبمجرد أن أهل نينوي يتوبوا سيجعلهم أولاداً له. ونظراً لأنه من الجنس اليهودي فهو بلا شك متعصب لجنسه – بحسب الطابع البشرى واليهودى- و كان من المعروف أن اليهود لا يخالطوا الأمم ولا يعاملوهم، لذلك كان صعب علي نفس يونان أن يذهب إليهم. وهذه لا تؤخذ عليه، فهو من محبته لأمته، ومن غيرته علي بنى

جنسه، إبتداء يسير من هذا المنطلق، وقال أنا لا أذهب إليهم، ولكن يمكننى أن أذهب الي آخرين غيرهم. فليس يونان هو الشخص الوحيد الذي رفض التعامل مع غير اليهود، فداود النبي أيضاً كان يصلّي أن الله ينتقم منهم ،وكثير من أنبياء العهد القديم كانوا يطلبون النقمة لأعدائهم.

الصدق والاطمئنان والرجاء وعدم اليأس

تميز يونان النبى بالصدق، والاطمئنان، فعندما كان يونان النبي في السفينة، وهي سائرة في البحر الهائج، كان كل الذين في السفينة متزعجين، وكان يونان النبي فى إطمئنان يبدو أنه كان أطمئنان شديد حتى أنه نام. فالبعض يأخذ عليه هذه النقطة، حيث يتهمونه أنه كان عنده لا مبالاه. وهذا الأمر غير صحيح، فالكتاب المقدس يقول " لكنه يعطي حبيبه نوماً " (مز **127: 2**).

عندما بدأ البحارة، أهل السفينة، في إيقاظ يو نان طل بوا م نه أن ي صلي وين ظر مع هم هذه المشكلة الواقعين فيها. فقال لهم يونان النبي سوف أعرفكم بسبب من هذه المشكلة، و هذا اعتراف بالخطأ. فليس من السهل أن يعترف أحد بهذه البساطة بخطئه دون أن يسأله أحد. ولا كانوا هم يعلمون أنه أخطأ.

إن يونان النبى قال لهم "فقال لهم أنا عبراني و أنا خائف من الرب اله السماء الذي صنع البحر و البر فخاف الرجال خوفا عظيما و قالوا له لماذا فعلت هذا فان الرجال عرفوا انه هارب من وجه الرب لانه اخبرهم " (يون **1**: **9**, **10**) وهنا بدأ يوضح لهم أن هذه الرياح الشديدة، وهياج البحر كانت من أجله هو.

إن هذا الموقف يا أحبائي نأخذ منه تدريباً روحياً لنا وهو، أن نكون متضعين فى حياتنا، ليس فى تعاملنا مع الكبار فقط، بل حتى مع الأولاد الصغار، بل مع كل من نتعامل معهم.

عندما بدأ يونان النبي يقول لهم: أنا عبراني أعبد اله السماء والبحر والبر، وأنا خائف منه لأني خالفت أمره. كان هذا إعتراف بالخطأ، وفي نفس الو قت قد أو جد لهم الحل حيث قال لهم: لكي تعيشوا أ نتم في سلام، فا لحل الوحيد هو أن تل قوني في البحر لكي تنجوا أ نتم. و من هذا الأ مر نجد أن يونان النبي أصبح مثالاً للسيد المسيح له المجد.

فكما أن السيد المسيح مات من أجل العالم، يونان النبي أيضاً طلب أن يُلقي في البحر ويموت، لكي ينجو من الهلاك كل الأحياء الذين في السفينة. فإن كان أولاد الله يـ سلكون بـ كل أما نة في حـ ياتهم،

وجهادهم- حتي وإن كانوا مخطئين في بعض أفعالهم وهم شهود علي أنفسهم- لأصبحت الكنيسة بل والعالم كله في سلام.

من الأمور الجميلة فى حياة يونان النبي ، بالبرغم من أنه يعرف أنه فعل هكذا خوفاً علي شعبه وغيرته لأمته، إلا أنه يعلم أن تصرفه فيه خطأ، يغضب الله. فكان أقتراحه أن يلقوه في البحر لأن هذا هو الحل الوحيد. وبالفعل عندما ألقوه في البحر، كان فكر الله وتدبيره، الذى يعرف قلب يونان النبي جيداً، أن "أعد له حوتاً عظيماً ليبتلعه" (يو1: 17).

يا أحبائى من أجل ذلك الكنيسة تؤمن أن الضمير يحاسب الانسان، والله يحاسب الانسان علي ضميره

صفة اخري في يونان هي الرجاء وعدم اليأس

نري أيها الأحباء تجربة جاءت علي يونان النبي لكنه لم ييأس، بل حوَّلها إلي صلاة عميقة ورجاء في الله. عندما كان في بطن الحوت ـ ومن يظن أنه يوجد خطر أكثر من هذاـ ومع هذا الخطر الذي وقع فيه " صلي يونان من جوف الحوت" (يون2: 1) وتميزت صلاته بالرجاء وعدم اليأس، ووعد الله أنه سيقدم نذوراً له... فهل كان يونان النبي يضمن أنه سيخرج من بطن الحوت؟! نعم كان عنده رجاء قوي وعظيم بالله ...لذلك يقول لنا الكتاب المقدس في صلاة يونان النبي:" صَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ.وَقَالَ: «دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ فَاسْتَجَابَنِي. صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ فَسَمِعْتَ صَوْتِي. لأَنَّكَ طَرَحْتَنِي فِي الْعُمْقِ فِي قَلْبِ الْبِحَارِ. فَأَحَاطَ بِي نَهْرٌ. جَازَتْ فَوْقِي جَمِيعُ تَيَّارَاتِكَ وَلُجَجِكَ.فَقُلْتُ: قَدْ طُرِدْتُ مِنْ

أَمَامِ عَيْنَيْكَ. وَلَكِنَّنِي أَعُودُ أَنْظُرُ إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ. قَدِ اكْتَنَفَتْنِي مِيَاهٌ إِلَى النَّفْسِ. أَحَاطَ بِي غَمْرٌ. الْتَفَّ عُشْبُ الْبَحْرِ بِرَأْسِي.نَزَلْتُ إِلَى أَسَافِلِ الْجِبَالِ. مَغَالِيقُ الأَرْضِ عَلَيَّ إِلَى الأَبَدِ. ثُمَّ أَصْعَدْتَ مِنَ الْوَهْدَةِ حَيَاتِي أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي. حِينَ أَعْيَتْ فِيَّ نَفْسِي ذَكَرْتُ الرَّبَّ فَجَاءَتْ إِلَيْكَ صَلاَتِي إِلَى هَيْكَلِ قُدْسِكَ.الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةً يَتْرُكُونَ نِعْمَتَهُمْ.أَمَّا أَنَا فَبِصَوْتِ الْحَمْدِ أَذْبَحُ لَكَ وَأُوفِي بِمَا نَذَرْتُهُ. لِلرَّبِّ الْخَلاَصُ. " (يونان2).

هذا رجاء قوي وعظيم، وثقة كبيرة في الله أ نه سوف ينقذه ويستجيب لصلاته، و سيعطيه الخلاص. لذلك يقول لنا الكتاب القدس: " وَأَمَرَ الرَّبُّ الْحُوتَ فَقَذَفَ يُونَانَ إِلَى الْبَرِّ" (يو2: 10). بمجرد ما قال الله له أذهب إلي نينوي أطاع وذهب إلي هناك وكانت مسيرة ثلاثة أيام. لقد أحس يونان

بخطئه وعرف أن موقفه هذا غير صحيح ولا بد أن يغيَّره ويصير تحت طوع مشيئه الله. لذلك يقول الكتاب المقدس: " فَقَامَ يُونَانُ وَذَهَبَ إِلَى نِينَوَى بِحَسَبِ قَوْلِ الرَّبِّ" (يون**3**: **3**). فيونان النبى بكل طاعة وإتضاع تنازل عن رأيه، وأطاع أمر الرب وذهب إلي نينوي، و نادي لها بالتوبة، وبالفعل تاب أهل نينوي واستجاب الله لتوبتهم.

يونان والطابع اليهودى

نظراً لتأثره بالطبع اليهودي الذى كان مازال موجود عاد يونان النبى يغضب بداخله، لكن الله من محبته أراد بشيء بسيط أن يرجعه، لذلك نرى أن يونان بعد ذلك عاش سعيداً وفرحاً بتوبة أهل نينوي ولم يندم ولم يحزن.

إن يونان النبي عندما تقرب من الله، وفهم أن الله محب للكل، ويريد خلاص الجميع ، بدأت نقطة جديدة توضح في حياته، وابتدأ يفرح بتوبة أهل نينوي ويبشر ويخدم ويكون كارزاً لهذه المدينة العظيمة.

الله وأهل السفينة

عندما نتأمل في أيها القارىء بعمق في الأصحاح الأول من سفر يونان النبي سوف نجد ان أهل السفينة برغم انهم أناس أمميين لكن كان عندهم أكثر من خمسة عشر فضيلة. كما أن الذي يتأمل بعمق سيجد أن الصفات المقدسة الموجودة في البحار ه - وهم أمميون - أكثر من الصفات الموجودة في يونان نفسه.

من هذه الصفات المقدسة التي تحلى بها أهل السفينة، يقول الكتاب المقدس عنها: " فَأَرْسَلَ الرَّبُّ رِيحاً شَدِيدَةً إِلَى الْبَحْرِ فَحَدَثَ نَوْءٌ عَظِيمٌ فِي الْبَحْرِ حَتَّى كَادَتِ السَّفِينَةُ تَنْكَسِرُ. فَخَافَ الْمَلاَّحُونَ وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى إِلَهِهِ" (يونان 1: 4-5).

إن تقدير قيمة النفس البشرية هي أول صفة مقدسة إنهم لا يعرفون الله لكن كان في قلبهم محبة لله، ورغم أنهم لم يعرفوه إلي الان، لكن كان لديهم احساس أنه هو الملجأ الوحيد لهم في الضيقات. وهذه صفة جميلة إننا عندما نشعر بشدة الضيقات والتجارب نرفع قلوبنا وأيدينا ونصرخ إلي الله فكان عندهم هذه الصفة الجميلة أنهم صرخوا الي الرب فهم يعرفون طريق الصلاة، وأنه يوجد إله نناديه ونصلي له. " وَصَرَخُوا كُلُّ وَاحِدٍ

إِلَى إِلَهِهِ وَطَرَحُوا الأَمْتِعَةَ الَّتِي فِي السَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ لِيُخَفِّفُوا عَنْهُمْ." (يون1: 5).

قد نري صفة أخري يا أحبائي وهى أنه كان من الأسهل أن البحارة ينزلون في الماء ويسبحوا فى البحر، وقد تكون لهم المقدرة أن يصلوا إلى البر فى أمان، ويأخذوا أغلي شيء عندهم، حيث كانوا تجار، ولكن كان عندهم النفس البشرية أغلى من أى شيء أخر، لدرجة أنهم أفرغوا كل السفينة، لكي ينجوا البشر. لقد كان هؤلاء البحارة أمناء في عملهم، فكان معهم ركاب ويحملون بضاعة كثيرة في السفينة، ولكن فضلوا النفس البشرية، وفكروا فيها أنها أغلي من كل المقتنيات الموجودة في السفينية، فألقوا كل الأمتعة. أنها صفة جميلة من الصفات التي كانت لديهم.

الشجاعة في الشهادة للحق

" وَأَمَّا يُونَانُ فَكَانَ قَدْ نَزَلَ إِلَى جَوْفِ السَّفِينَةِ وَاضْطَجَعَ وَنَامَ نَوْماً ثَقِيلاً. ؟ قُمِ اصْرُخْ إِلَى إِلَهِكَ عَسَى أَنْ يَفْتَكِرَ الإِلَهُ فِينَا فَلاَ نَهْلِكَ».(يون**1**: **5**ـ **6**).

عندما ننظر إلي هذه الآية أيها الأحباء قد نري فيها صفات مقدسة متعددة فيقول الكتاب" فَجَاءَ إِلَيْهِ رَئِيسُ النُّوتِيَّةِ وَقَالَ لَهُ: «مَا لَكَ نَائِماً" (يون**1**: **6**). فعندما نتأمل في هذه الآية نري فيها تأنيب لانسان مقصِّر في حياته الروحية، من حيث أن الكل كانوا يصلون وهو نائم. كما نري أحياناً أن كثير من الخدام يخجلون أن يبكتوا أحداً، أو يقولوا له تعالي لكي نقف ونصلي أمام الله. وعلى

مستوى الأسرة (في المنزل) يخجل الشخص أن يقف ويصلي لربما أحدا يراه.

إن هؤلاء البحارة كان عندهم هذه الجرأة القوية بأن يشهدوا للحق ونري أكثر من هذا أنهم قد عرفوا : إنه إله هذا الرجل يختلف عن آلهتهم، ومع هذا يطلبون منه ان يصلي، فكان لديهم بالفعل ايمان بحرية العبادة حتي كان واحد فيهم واقف لكي يصلي لإله لكي ينجيهم من هذه المحنة.

إيماناً بالشفاعة

طلب معرفة إرادة الله قد رأينا أيها الأحباء أن أهل السفينة كان لديهم إيماناً بالشفاعة حيث كانوا يقولون ليونان النبي قم وصلي لعل إلهك يشفع فينا او يذكرنا حتي لا نهلك. وهذا فيه ايمان قوي منهم ان يونان النبي عندما يصلي إلي الهه من

الممكن ان إلهه ينجيهم ولا يهلكون إلهك يشفع فينا " وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «هَلُمَّ نُلْقِي قُرَعاً لِنَعْرِفَ بِسَبَبِ مَنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةُ». فَأَلْقُوا قُرَعاً فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى يُونَانَ." (يون1: 7).

نري أيضاً صفة جديدة في هذه الآية وهي رغبة اهل السفينة في معرفة مشيئة الله فكانوا واقعين في ضيقة شديدة وغير عارفين ماذا يفعلوا ، ولكنهم صلُّوا وجعلوا كل الموجودين في السفينة يصلوا، وألقوا كل أمتعتهم في البحر يفعلون بعد ذلك؟! ، لكنهم صلوا وطلبوا الإرشاد من الله والقوا قرعة لكي يُظهر الرب لهم من هو السبب في هذه المشكلة.

والحقيقة ياأحبائي ان الكنيسة تؤمن بهذا الموضوع ولكن بما أنه توجد حرية إرادة فلا نستطيع عمل قرعة لأن الله قد أعطي لنا حرية الارادة ولكن

الكنيسة تجرى القرعة الهيكلية عند اختيار الأب البطريرك علي اساس ان الشعب كله والكنيسة كلها تختار ثلاثة ويكون الثلاثة كلهم متفقين في كل الصفات ويتركوا لله عملية الاختيار، ولكن الكنيسة لا تحبذ القرعة في الزواج أو في السفر. فنري هنا ان أهل السفينة قد احتاروا ولم يعرفوا بسبب من هذه المشكلة فكان لديهم احساس أن هذا نتيجة خطأ من الانسان إدراك أن المشكلة بسبب خطأ أحدهم وأن الخطية تغضب الله قد عرفوا عندما يخطيء الانسان يغضب الله فنادراً عندما أحد يفكر في هذا يكون في مشاكل كثيرة قدامه ولا يفكر في ان هذه المشكلة هذه بسببه وان الله يريد ان يذكره بشيء ما. فبدوأ يصرخون ويطلبون استشارة الله، لكي يوضح لهم ماذا يفعلون، والعجيب عزيزي القاريء انهم القوا

القرعة فوقعت علي يونان النبي فماذا يعني لنا ذلك؟!

لاشك إن هذا يعني لنا أن الله قد استجاب لصلوات هؤلاء الوثنيين فكيف هذا ؟! فنتساءل أيها الأحباء هل الله يستجيب للقديسين أم للوثنيين؟! فهو استجاب لهم لأنه يعلم كل شيء وحتي ما بداخل القلب لذلك الكتاب المقدس يوضح لنا هكذا " فان فاحص القلوب والكلى الله البار " (مز **7** : **9**)

كما أن الكتاب يوضح لنا فى هذا المجال أن كرنيليوس كان رجلاً أممياً، وكان يقدم صلوات وتقدمات، يقول لنا الكتاب المقدس هكذا عنه " فقال له صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا امام الله " (اع **10** : **4**). لذلك نجد أن الله يرسل له الروح القدس كعمل تمهيدي لكي يؤمن بالسيد

المسيح لكن الكتاب المقدس يقول لنا: " وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلاَّ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ." (1 كو 12: 3) فأرسل له العمل التمهيدي وبدا يمهد له.

في سفر طوبيا أيضاً يقول أن التقدمة تغفر الخطايا. وهذا ما حدث مع كرنيليوس، فالله هنا قد أستجاب لهؤلاء الا مميين، و هذا يجعلنا أيها الأحباء أن لا نحتقر أي أنسان علي وجه الأرض أوننظر له على أنه ليس له أبدية.

معاملة المخطيء باللطف والمحبة و عدم جرح شعوره.

يجب أن تكون معاملة المخطيء باللطف والمحبة وعدم جرح شعوره، فليس لنا دخل به، نحن لا

نعرفه، ولا نعلم ما بداخله، فلا يعلمه أحد غير الله.

وقد نري أيضاً نقطة أخري فقالوا له اخبرنا بسبب من هذه المصيبة علينا ما هو عملك " (يون**1**: **8**). قالوا له هذا بالرغم من أنهم كانوا يعرفون أنها من الله ولكن كانوا يريدون أن يستدرجوه في الكلام لأنهم غير قادرين أن يقولوا لله لماذا فعلت هذا؟

من العجيب أنهم عندما وجدوه غير قادر علي الكلام، أرادوا أن يساعدوه فقالوا له: " ما هو عملك و من أين أتيت، ما هي أرضك و من أي شعب أنت (يون **1** : **8**). كانت كل هذه الأسئلة كي يأخذ يونان النبي فرصته، فكانوا يمهدون له الطريق لكي يعترف و هو في إطمئنان. فهؤلاء البحاره قد سلكوا مع يونان النبي أجمل طريق لاقتياد الآخرين للتوبة والاعتراف بالخطية، من

أجل ذلك يونان لم يخف عنهم شيئاً وقال لهم " أنا عبراني وأنا خائف من الرب إله السماء الذي صنع البحر و البر" (يو**1**: **9**).

من العجيب أن هؤلاء القديسين بمجرد أن سمعوا هذه الكلمة وسمعوا هذا الأسم، ارتعبوا وخافوا جداً ولذلك يقول الكتاب المقدس عنهم:" فخاف الرجال خوفا عظيما و قالوا له لماذا فعلت هذا فإن الرجال عرفوا أنه هارب من وجه الرب لأنه أخبرهم " (يون **1** : **10**). لقد كانت النتيجة كما قال الكتاب " فقالوا له ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا لأن البحر كان يزداد اضطرابا " (يون**1**: **11**).

عدم إدانة الآخرين

عندما نتخيل يا أحبائي هكذا مثل : محكمة وفيها قاضي، والمتهم معترف بجريمته بكل التفاصيل، ولكن القاضي يقول له: أنا لن أحكم عليك وأنت الذي ستحكم علي نفسك، والذي تقوله أنا سانفذه لك. فتخيلوا هذا المشهد أيها الأحباء فهل لأحد يقدر يقول هذا؟ ، لكن هؤلاء البحارة في هذا الموقف قالوا هذه العبارة ليونان النبي " ماذا نصنع بك ليسكن البحر عنا " (يو 1 : 11) فجدفوا ليرجعوا الي البر فلم يستطيعوا لان البحر كان يزداد اضطرابا عليهم . فما تظنون أن يفعلوا بعد كل هذا من أجل يونان.

لقد صلوا واستشاروا الله وقال لهم من هو المخطأ واستمروا مع يونان حتي اعترف بنفسه ولكنهم لم يحكموا عليه بل جعلوه هو الذي يحكم علي نفسه وقال لهم ان الحل الوحيد هو أن يلقوه

في البحر ومع هذا كانوا غير موافقين علي تنفيذ هذا الحكم فهؤلاء البحاره قد طبقوا وصية الكتاب المقدس" لا تدينوا لكي لا تدانوا" (مت 7 : 1). قبل أن يسلمها لنا السيد المسيح له المجد.

لقد حاول هؤلاء البحارة أن يرجعوا السفينة الي البر، ولكنهم لم يستطيعوا لأن البحر كان يزداد هياجاً عليهم، فتعالوا نري أيها الأحباء قوة إيمان هؤلاء البحاره، حيث يقول الكتاب المقدس " فصرخوا الى الرب و قالوا آه يا رب لا نهلك من اجل نفس هذا الرجل و لا تجعل علينا دماً بريئاً لانك يا رب فعلت كما شئت" (يون 1: 14)

قد نتساءل عزيزي القاريء كيف يرونه بريئاً؟! إنه بريئ من وجهة نظرهم، لأن خطيته مع الله ونحن ليس لنا دخل... من أجل هذا كله كان الله له الحق

أن يرسل لهم يونان النبي بتدبيره الخاص لكي يجذبهم اليه.
كان الله قد سمح ليونان بن أمتاى، أن يكون في هذه السفينة بالذات لكي يتقابل مع هؤلاء الرجال لكي يضمهم إلي شعب الله لأنه كان يعلم أن بداخلهم عدة صفات مقدسة، من ضمن هذه الصفات يقول عنها سفر يونان قولهم" لأنك يارب فعلت كما شئت". فعندما أدركوا أن كل ما حدث لهم كان بارادة الله بتدبير مشيئته ، ألقوا يونان فى البحر تنفيذاً لإرادة الله ومشيئته.

عجائب الله فى إستجابة البحارة ودخولهم الإيمان:

يقول الكتاب المقدس عن البحارة: " ثم أخذوا يونان و طرحوه في البحر فوقف البحر عن هيجانه فخاف الرجال من الرب خوفاً عظيماً (يون 1 :

15)" فبمجرد أن رأوا البحر سكت، ابتدأ خوف الله يتملك عليهم اكثر فأكثر.

كذلك تأملوا معى أيها الأحباء في نقطة أخرى، حيث يقول الكتاب المقدس عن هؤلاء البحارة: " وذبحوا ذبيحة للرب و نذروا نذوراً " (يون **1**: **16**). فنري في هذه الآيه أن هؤلاء البحارة قد أمنوا بإله يونان النبي و بدأوا يقدموا الذبائح وينذروا نذوراً لله، ويقدموا له الشكر علي كل شيء صنعه الله معهم ومن أجلهم.

إن كل هذه الصفات المقدسة نراها موجودة في هؤلاء البحارة الذين عاشوا في عهد يونان النبي قبل مجيء السيد المسيح له المجد بسنين كثيرة. فمن أجل هذا كان الله يسعي إلى خلاصهم، لذلك يجب أن نضع أمامنا إنه مهما كانت ضعفات الانسان، فالله يبحث عن الأمور المقدسة التى فينا.

من أجل هذا لا تتخلي عن التحلى بالصفة المقدسة بالروح القدس الساكن فيك.

وهكذا ياأحبائى نرى أن المرأة السامرية رغم أن خطاياها كانت واضحة أمام غالبية الناس، إلا أن السيد المسيح أستمر يبحث عنها، حتى وجدها، ومدح الصفات المقدسة التى فيها، "أنها تتكلم بالصدق". ومن أجل صدقها ورثت الحياة الابدية.

أيضا زكا العشار برغم كل الذي عمله الا أنه كانت عنده نقطة واحدة فقط وهي اشتياقه لرؤية السيد المسيح له المجد.

أخيراً عزيزي القاريء نري ان الله فى كل معاملاته مع أبنائه فى العالم كله بكل زمان ومكان ينظر الله الي اشتياق القلب اليه، فينميه حتي يكون من ضمن أولاده ويرث الحياة الأبدية

الله قادر أن نكون متمسكين بكل صفات أبناء الله وان يعطينا حياة الاشتياق إليه حتي نرث الحياة الأبدية بصلوات سيدتنا والدة العذراء مريم والشهيد أبي سيفين والقديس العظيم الأنبا أبرآم أسقف الفيوم والجيزة.

لالهنا كل المجد والكرامة في كنيسته من الآن والي الأبد آمين